التسويغ العقلاني للاعتقاد في الله : قراءة في فلسفة ألفين بلانتينجا وأنتوني كيني

د.هناء صبري
مدرس فلسفة معاصرة كلية الآداب – جامعة الفيوم

مقدمة :

يقول الفيلسوف الأمريكي المعاصر ألفين بلانتينجا (1932) في مقالته " العقل والاعتقاد في الله " :" من الصحيح والعقلاني والمعقول والملائم تماما, أن تؤمن بالله بدون أي دليل أو حجة علي الإطلاق "[1].

تشغل قضية الألوهية مكانة فريدة في حياة الإنسان, يبحث منذ وجوده في هذا الكون عن قوى خارقة يخضع لها الكون أجمع, وتثير قضية الألوهية مجموعة من التساؤلات الفلسفية النابعة من صميم الحياة الإنسانية ومنها: هل الله موجود؟ هل الاعتقاد في الله عقلاني؟ هل يخضع الله للحواس؟ هل هناك أدلة وبراهين قاطعة علي وجود الله؟ هل الاعتقاد في الله عقلاني في حال عدم وجود أدلة وبراهين قاطعة علي وجوده؟ وفي سبيل الإجابة علي هذه التساؤلات نجد أنفسنا أمام أربعة مواقف مختلفة أولا: المؤمن بالله الذى يقدم الأدلة والبراهين علي وجود الله, ثانيا: المؤمن بالله الذي لا يحتاج إلي تقديم أدلة وبراهين علي وجود الله, ثالثا: الملحد الذي لا يعتقد في الله ولا يعترف بوجود الله ومن ثم يري أن الاعتقاد في الله اعتقاد غير عقلاني, رابعا: اللاأدري الذي لا يمتلك أي دليل أو برهان سواء للاعتقاد في الله أو للاعتقاد في عدم وجود الله ولكنه لا ينكر عقلانية الاعتقاد بالله في حال ظهور الدليل والبرهان علي وجوده .

يناقش ألفين بلانتينجا في فلسفته تساؤلا فلسفيا هاما يقع في قلب فلسفة الدين و تناوله الكثير من المفكرين والفلاسفة عبر تاريخ الفكر الإنساني وهو: هل الاعتقاد في الله اعتقاد عقلاني له ما يبرره استنادا علي الأسس المنطقية والعقلية ؟ هل ينسجم الاعتقاد في وجود الله مع العقلانية؟ ففي مقالته " العقل والاعتقاد في الله " يطرح التساؤلات التالية: هل يقبل المؤمن بالله وجود الله عن طريق الإيمان؟ هل الإيمان بالله مخالف للعقل وغير معقول وغير عقلاني ؟ هل يجب وجود دليل على عقلانية ومعقولية الاعتقاد في الله؟ وإذا افترضنا أن الاعتقاد في الله ليس عقلانيا هل هذا الأمر هام؟ وماذا عن الأدلة علي وجود الله ؟[2].

([1]) Alvin Plantinga.(2004). "*Reason and Belief in God*", in, Faith and Rationality. (eds) by Alvin Plantinga and other, Notre Dame : University of Notre Dame,.P.17.
([2]) Ibid , P.16.

يشارك الفيلسوف الإنجليزي المعاصر اللاأدري أنتوني كيني (1931–) بلانتينجا مناقشة ذات القضية عبر كتاباته الفلسفية المختلفة ففي كتابه " ما الإيمان ؟": يتسأل عما إذا كان الإيمان بالله والإيمان بالكلمة الإلهية حالة ذهنية معقولة أو عقلانية أو بمعنى أكثر دقة : هل الإيمان عقلاني؟[3], ويكرس مقالته " المعرفة والاعتقاد والإيمان" لمناقشة مدي عقلانية الإيمان, فيتسأل فيها حول معقولية الإيمان بالله.

وفي المقابل, يعتقد العديد من الفلاسفة مثل كليفورد وهيوم وبلانشارد ورسل أن الاعتقاد في الله غير عقلاني أو غير معقول أو غير مقبول عقلانيا أو غير مقبول فكريا أو دون المستوى حيث لا توجد أدله كافية عليه, ولقد سئل رسل ذات مرة ماذا يقول في حال إحضاره إلي حضرة الله عن سبب عدم إيمانه : " لماذا لم تكن مؤمنا؟" رد رسل : " أنا سأقول لا يوجد دليل كافي على الله, لا يوجد دليل"[4]. من هذا الاعتقاد بعدم وجود دليل كافي على وجود الله يأتي الاعتقاد بأن الاعتقاد بالله غير عقلاني بالمرة.

وفي هذا السياق تحاول الباحثة الإجابة علي التساؤلات التالية : هل الاعتقاد في الله عقلاني ؟ هل عدم خضوع الله لحواسنا يعد سببا كافيا لدي البعض لإنكار عقلانية الاعتقاد بالله؟ وذلك من خلال إلقاء الضوء علي فلسفة ألفين بلانتينجا وأنتوني كيني وتناول طبيعة العلاقة بين العلم والدين, فقد اتفق الفيلسوفان علي كون الاعتقاد في الله عقلانيا, علي الرغم من اختلاف موقفهم الديني تجاه الاعتقاد في الله.

يؤكد بلانتينجا من جهة أن الاعتقاد في الله اعتقاد صادق ويوجد بوصفه اعتقادا أساسيا في البنية العقلية الفكرية للإنسان, ولا يحتاج إلي تقديم برهان أو دليل عليه, بل هو اعتقاد أساسي يبني الإنسان عليه معارفة المختلفة تجاه الكون والحياة, فوجود الله هو نقطة الانطلاق الحقيقية لدى الإنسان لبناء النسق المعرفي الصادق اليقيني لأننا خلقنا علي صورة الله, وبذلك نحاكي الله في معرفتنا لهذا الكون من حولنا, ومن ثم, يمكننا الحصول علي المعرفة اليقينية الصادقة لأننا نثق في ملكاتنا المعرفية, وذلك علي عكس الشك الذي يتسرب إلينا في ملكاتنا المعرفية إذا ما اعتبرنا مصدرها الانتخاب الطبيعي وفقا لنظرية التطور, وقد أثار داروين نفسه شكوكه حول إشكالية كيف يمكن أن نمتلك القناعة بأن عقلنا تطور من عقل أسلافه من القرود, أي معرفة يقينية صادقة يمكن أن يحصلها مثل هذا العقل.

ومن جهة أخرى, فعلي الرغم من الموقف اللاأدري الذي يتبناه كيني إلا أنه يري أن الاعتقاد في الله اعتقاد عقلاني, لكنه يحتاج إلي تقديم الدليل أو البرهان عليه, ولكن ليست الأدلة والبراهين المتاحة التي

([3]) Anthony Kenny.(1992). *What is Faith?: An Essays in the Philosophy of Religion*, Oxford : Oxford University Press,P.3.

([4]) Cited in, Wesley Salmon. "*Religion and Science : A New Look at Hume Dialogues*", Philosophical Studies 33 (1978),P.176.

يقدمها أنصار اللاهوت الطبيعي, حيث قام بتفنيد هذه الحجج ورفضها بشكل قاطع لفشلها في إثبات وجود الله, لكنه علي الرغم من عدم وجود براهين قاطعة علي وجود الله, إلا أنه يؤكد علي سماحته في التعامل مع الاعتقادات الدينية واختلاف موقفه عن الملحد, الذي يؤكد علي أن الاعتقاد في الله غير عقلاني وغير منطقي, وفي هذا الصدد يقول في مقالته " المعرفة والاعتقاد والإيمان": "إنني أرغب في تناول المشكلة العامة لطبيعة المعرفة, واليقين, والاعتقاد, في هذه المقالة. لكنني أريد تناول – كمحور للنقاش – موضوع معين من الاعتقاد, أعني الاعتقاد في الله. أريد أن أعرف مدي معقولية هذا الاعتقاد. وذلك من خلال تناولي لكتاب "وهم الإله" لريتشارد دوكنز, إنني أتفق بنسبة 90% مع ما يقوله ريتشارد دوكنز, ولكن بسبب اختلافي معه بنسبة 10% ,فإنني أنتهي إلي موقف مختلف تماما فيما يتعلق بعقلانية الدين"[5], ويستمر قائلا: "علي الرغم من إنني مثل دوكنز غير مؤمن, إلا أنني أتبنى وجهة نظر أكثر تسامحا مما يفعله حول إمكانية الاعتقاد بعقلانية الاعتقاد الديني"[6] , من هنا يتضح اعتقاده بعقلانية الاعتقاد في الله مخالفا موقف الملحد الذي يري عدم عقلانية الاعتقادات الدينية بصفه عامة.

وبالتالي تتحدد أهمية البحث في كونه محاولة للإجابة عن التساؤلات الفلسفية التالية :

1- هل الاعتقاد في الله عقلانيا عند بلانتينجا وكيني علي الرغم من اختلاف موقفهما تجاه قضية الألوهية؟

2- لماذا يعد الاعتقاد في الله عقلانيا عند بلانتينجا وكيني؟

3- كيف يرتبط موقف بلانتينجا من نزعة الأسس ومن أصحاب النزعة الإثباتية في كون الاعتقاد في الله لديه اعتقادا أساسيا؟

4- لماذا يعتبر الاعتقاد في الله اعتقادا أساسيا لدى بلانتينجا؟

5- ما طبيعة العلاقة بين الدين والعلم عند بلانتينجا؟

6- كيف أثبت بلانتينجا التعارض بين العلم والمذهب الطبيعي التطوري؟

7- لماذا تبني بلانتينجا اللاواقعية الإبداعية ؟

8- ما مدي اتساق وجود الله مع وجود الشر في العالم عند بلانتينجا؟

9- لماذا رفض كيني الحجة الانطولوجية وحجة التصميم بوصفهما أدلة علي وجود الله ؟

([5]) Anthony Kenny. " *Knowledge , Belief and Faith*",Philosophy,Vol.2,No321 (Jul.2007),PP.381-397, P. 383.

([6]) Ibid, P.383.

10- ما معني عقلانية الاعتقاد عند أنتوني كيني؟

ومن ثم, تحاول الباحثة تقديم الإجابات علي هذه التساؤلات من خلال الاعتماد علي المنهج التحليلي النقدي المقارن, والذي يمكن من خلاله تحليل أفكار بلانتينجا وكيني وعرض الآراء المخالفة لهما وتفنيدها .

ومن ثم, ينقسم البحث إلى مقدمة وخمسة مباحث وخاتمة مذيلة بقائمة المصادر والمراجع التي اعتمدت عليها الباحثة.

أولا : عقلانية الاعتقاد في الله عند بلانتينجا.

ثانيا : تفنيد بلانتينجا للمذهب الطبيعي التطوري.

ثالثا : اللاواقعية الإبداعية عند بلانتينجا.

رابعا : مشكلة الشر عند بلانتينجا.

خامسا : عقلانية الاعتقاد عند أنتوني كيني.

سادسا : الخاتمة.

أولا : عقلانية الاعتقاد في الله عند بلانتينجا :

يميز بلانتينجا بين الاعتقادين الاعتقاد في الله والاعتقاد أن الله موجود, ثمة فارق جوهري بين الاعتقادين, فالاعتقاد في الله ليس هو ذاته الاعتقاد بأن الله موجود ,حيث يعنى الاعتقاد بوجود الله قبوله بوصفه قضية يقينية صادقة , أما الاعتقاد في الله فهو الثقة بالله قبول الله وقبول أهدافه والالتزام بالله في حياتنا والعيش في حضرته [7] ,أي أن الاعتقاد بالله أكبر وأعمق وأقوى من القضية أن الله موجود, يمكن القول إن الاعتقاد في الله يعني سريان الإيمان بالله في كل تفاصيل الحياة التي يحياها الإنسان, فقد تؤمن بوجود الله لكن لا تلتزم بتعاليمه ولا تضعه نصب عينيك في كل ما تصبو إليه في حياتك, أما الاعتقاد في الله فجوهره العيش متمثلا للوجود الإلهي الدائم في حياتك.

وهكذا, يري بلانتينجا أنه لا توجد نظرية أبستمولوجية معقولة تستبعد الاعتقاد الإيماني بوصفه فئة غير ملائمة للاعتقاد الأبستمولوجى. وأن أي نظرية أبستمولوجية تستلزم وجهة النظر بأن الاعتقاد الإيماني غير عقلاني وغير مبرر, تعتبر نظرية أبستمولوجية معيبة وغير مقبولة , وبذلك تقع الأبستمولوجيا في قلب فلسفة الدين لديه لذلك يهتم بلانتينجا بقضية عقلانية الاعتقادات الإيمانية, يقول في الجملة الافتتاحية من

(7) Alvin Plantinga. "*Reason and Belief in God*",P.18 .

مقدمة كتابة الأول " الله والعقول الأخرى ": " شرعت في هذه الدراسة في البحث عن التسويغ العقلاني للاعتقاد في وجود الله "[8].

يرفض بلانتينجا استخدام بعض اللاهوتيين المعاصرين تحت تأثير كانط اسم الله للدلالة على فكرة أو مفهوم أو بناء عقلي من نوع ما. يدعى عالم اللاهوت الأمريكي جوردون كوفمان – علي سبيل المثال– أن كلمة "الله" تثير مشاكل خاصة في المعني, لأنها تشير إلي واقع متعالي ولا يمكن تحديد موقعها داخل الخبرة [9], حيث يفرق كوفمان في كلمة الله بين المشار إليه الحقيقي والمشار إليه المتاح , ويقرر أن المشار إليه الحقيقي يتجاوز قدراتنا المعرفية بكل أشكالها , لأنه لا يخضع لطرقنا المعرفية التي نمتلكها , ولهذا يعد ذلك الجانب من معني كلمة الله سبب غموضها , فلا يقع وجود لله الحقيقي في نطاق خبرتنا الحسية ولا يمكننا ملاحظته قائلا : " لا يمكن الوصول إلي المشار إليه الحقيقي مطلقا أو بأي شكل من الأشكال المتاحة أمام ملاحظتنا أو خبرتنا. يجب أن تظل العلامة س غير معروفة دائما , مجرد فكرة محدودة بدون محتوي , وهذا يعني حقيقة أن الله يتجاوز وسائل وأنماط معرفتنا التي نعرفها" [10].

علي حين, يري أن المشار إليه المتاح هو بناء تخيلي محدد له تأثير كبير علي حياة الإنسان وفكره, فالله المتاح هو الموجود في عقلنا حينما نعبد أو نصلي , الله المرتبط بالغرض العملي من حياتنا الدينية, ولكن يقرر كوفمان أن وجود هذا البناء التخيلي عن الله أو الصورة العقلية أو الصورة التخيلية عنه لا يعني عدم وجود الله واقعيا وأنه مجرد صورة عقلية تخيلية ليس لها وجود فعلي, ولكن كما يعتقد أن قضية وجود الله تحتاج إلي المزيد من البحث [11] , يؤيد جون هيك ما ذهب إليه كوفمان حيث يعتقد أن المسيحي عندما يتحدث إلي الله فإنه يتحدث عن صورة معينة أو عن بناء عقلي أو خلق خيالي من نوع ما [12].

يؤكد بلانتينجا أن عقلانية الاعتقاد في الله ليست هذا البناء التخيلي الموجود في عقل المؤمن, فحينما يتحدث المسيحي عن خلق الله للعالم فهل يعتقد أن هذه الصورة, أو أن هذا البناء التخيلي قد خلق العالم ؟ بالقطع لا يعتقد ذلك, وهنا يقدم ما يقصده بالاعتقاد في الله قائلا :" إن الاعتقاد في الله الذى أقصد تحديده ومناقشته ليس هو الاعتقاد بأن هناك نوعا من البناء التخيلي أو الصورة الخيالية أو الصورة العقلية, أو أي شيء من هذا القبيل. أقصد بدلا من ذلك , أولا: الاعتقاد أن هناك شخصا من نوع ما كائنا يتصرف ولديه

([8]) Alvin Plantinga .(1975). *God and Other Minds : A Study of the Rational Justification of Belief in God* ,London: Cornel University Press, P. vii.
([9]) Gordon Kaufman.(1972). God the Problem, Cambridge : Harvard University Press, P.8.
([10]) Ibid,P.85.
([11]) Ibid,P.86.
([12]) Alvin Plantinga ." *Reason and Belief in God*", P.20.

اعتقاداته وأهدافه وأغراضه, ثانيا : هذا الشخص غير مادي يوجد بذاته كامل مثالي في الخير والمعرفة والقوة ويعتمد العالم عليه في وجوده[13] , وبهذا يعني الاعتقاد في الله عنده الاعتقاد في وجود الله وجودا فعليا واقعيا بوصفه خالقا للكون وللإنسان موجها عنايته لهذا الكون , واضعا النسق الديني والأخلاقي للإنسان , إنه الخلاص الحقيقي لهذا الكون والموجه له, فلو لم يوجد الله فلن يوجد أي شيء آخر علي الإطلاق .

وهكذا, وبعد تحديد بلانتينجا لما يعنيه بالاعتقاد في الله , كيف يسوغ عقلانية الاعتقاد في الله ؟, هل يقبل وجهة نظر أصحاب نزعة الأسس الكلاسيكية **Classical Foundationalism** والنزعة الإثباتية **Evidentialism** في ضرورة وجود دليل أو برهان أو حجة قوية علي أي اعتقاد يتبناه الإنسان, ومن ثم ضرورة وجود براهين وحجج عقلانية تتناسب مع الاعتقاد في الله, أو يسير في الطريق المعاكس ويسوغ الاعتقاد في الله دون الحاجة إلي البراهين والحجج, ولإيضاح ما سبق يجب معرفة ما هي نزعة الأسس؟ ومن هم الإثباتيون ؟ وموقف بلانتينجا منهم .

يعتقد أصحاب نزعة الأسس والإثباتيون أنه عندما يطرح التساؤل : ما المطلوب حتى يكون الاعتقاد في الله عقلانيا؟, يفترض الرد علي هذا التساؤل نزعة الأسس الكلاسيكية التي تتطلب وجود نوعا من التسويغ من أجل اعتبار الاعتقاد في الله عقلانيا, ووفقا لهذه النزعة إن المعرفة والتسويغ يقومان علي أسس من نوع ما , وهذه الأسس تشكل المقدمات الأولي للتسويغ[14], فقد افترض المؤمنون وغير المؤمنين علي حد سواء أن تسويغ الاعتقادات الدينية ممارسة إلزامية بدونها لا يمكن ادعاء العقلانية, ووفقا لذلك لا يمكن وضع الاعتقاد في الله بوصفه اعتقادا أساسيا لأنه يحتاج إلي الاستدلال عليه[15], حيث يعتقد العديد من الفلاسفة أن قوة اعتقاد الفرد يجب تناسبها مع قوة الدليل علي هذا الاعتقاد, أي البحث عن التسويغ الملائم الداعم لهذا الاعتقاد.

يري ديفيد هيوم أن الرجل الحكيم يتناسب اعتقاده مع الدليل, ويصر كليفورد علي أنه من الشر واللأخلاقية قبول الاعتقاد الذى ليس لدينا أدلة كافية عليه, فمن الخطأ دائما و في كل مكان أن يصدق أي شخص أي شيء بدون وجود أدلة كافية عليه وفي هذا الصدد يقول كليفورد : " من الخطأ دائما, في كل مكان , وعلي أي شخص تصديق أي شيء بناء علي أدلة غير كافية "[16] .

([13]) Ibid,P.20.

(14) صلاح إسماعيل : نظرية المعرفة المعاصرة, الدار المصري السعودية ,القاهرة, ص143.

([15]) James E. Gilman. "*Rationality and Belief in God*", Philosophy of Religion,24,PP.143-157,(1988),P.143.

([16]) W. K. Clifford.(1879)." *The Ethics of Belief*" in, Lectures and Essays ,Macmillan ,London, P. 186.

وهكذا, يعتبر توما الأكويني وديكارت وجون لوك أشهر من تبني نزعة الأسس , ويدافعون عن النزعة الإثباتية **Evidentialism** ومضمونها لا يمكن أن تكون الاعتقادات اللاهوتية – مثل الاعتقاد بوجود الله – عقلانية أو معقولة أو مقبولة فكريا مالم يكن هناك دليل يدعم وجود الله , يقول بلانتينجا موضحا موقفهم : " إن المعترضين الإثباتيين ليسوا هم فقط من يعتقدون أن المؤمنين في حاجة إلي دليل علي اعتقادهم إذا كان عقلانيا, لكن العديد من المسيحيين يعتقدون ذلك أيضا"[17], وبذلك تتضمن أبستمولوجيا الدين عند بلانتينجا الهجوم علي النزعة الإثباتية ونزعة الأسس , ويتسأل لماذا يعتقد المعترض الإثباتي ببديهية عدم محاولة الاعتقاد في الله بدون دليل ؟ أو لماذا لا يجوز الاعتقاد في الله دون أي دليل أو حجة علي الإطلاق؟[18] فإذا قدمت لكل قضية دليلا عليها فسوف نعتقد في عدد لا نهائي من القضايا, ولهذا وجب وجود عدد من القضايا ا لتي نقبلها ونعتقد فيها بدون دليل, و يصر علي أن الاعتقاد في الله شأنه شأن الاعتقادات الأخرى أساسي بشكل صحيح وعقلانيته لا تتطلب التسويغ وتقديم الأدلة عليه, فيقرر بلانتينجا قبوله لعقلانية الاعتقاد في الله دون تأسيس ذلك علي أساس من أي اعتقادات أخري, إنه اعتقاد قائم علي شروط معينة ندعي من أجلها العقلانية علي الرغم من عدم وجود دليل أو حجه لدعمه.

يذهب كولينجود الذي يري أن الدين جزء ضروري ودائم من الحياة حيث تقوم عليه الأشكال الأخرى من الحياة (العلم والتاريخ والفلسفة والفن), وبدونها لا يمكن أن تكون هناك ممارسة حقيقية للخيال ولا توظيف مناسب للعقل إلي موقف بلانتينجا نفسه من عقلانية الاعتقاد في الله دون الحاجة إلي تقديم تسويغ أو دليل علي ذلك , ولذلك يعتقد أن العبارة " الله موجود ليست قضية ولكنها افتراض "[19], ومن ثم لا يمكننا الحكم عليه بالصدق أو الكذب كما نفعل مع القضايا, أضف إلي ذلك كونه افتراضا مطلقاً ليس في مقدورنا التحقق منه لأن فكرة التحقق لا تنطبق غلي الافتراضات المطلقة, فقد صنف الاعتقادات إلي افتراضات مطلقة وافتراضات نسبية, أما عن الافتراضات النسبية, فكل عبارة عن علم أو تاريخ أو محادثات عادية تعتمد علي عبارات واعتقادات أخرى هي افتراضات نسبية, وتستند هذه الاعتقادات بدورها علي اعتقادات أخرى بحيث تفترض أيضا قبول عبارات واعتقادات افتراضية أخري وهكذا, ومن ثم فإن قبول أي عبارة أو اعتقاد يدل علي وجود سلسلة طويلة من الاعتقادات حول العالم .

([17]) Alvin Plantinga . "*Reason and Belief in God*", P. 39:40.
([18]) Ibid, P. 39
([19]) R. G. Collingwood.(1948).*An Essay on Metaphysics*, Oxford :At the Clarendon Press,P.188.

تساعد الفلسفة في تحليل وتنظيم هذا الإطار الواسع من الافتراضات النسبية بحيث يكون فهمنا لها متسقا وذا معني في الحياة, ويصر كولينجود علي أن سلسلة الافتراضات النسبية لا تتقدم إلي ما لا نهاية, يصادف بحثنا في النهاية كوكبة من الافتراضات المطلقة (افتراضات ميتافيزيقية) وتعتبر عكس الافتراضات النسبية من المستحيل أن تسأل عن المعتقدات السابقة عليها, لأن الافتراضات المطلقة أساسية وتوفر الأفق النهائي الذي من خلاله ومعه فقط تنشأ الاعتقادات ومبادئ جميع العلوم والحياة العادية وتصبح منطقية [20], إن الافتراضات المطلقة ليست قضايا لأنها ليست إجابات عن الأسئلة.

يشير مصطلح مطلق عند كولينجود إلي ذلك الجانب من الافتراضات التي تتجاوز التمييز العادي بين القابل للتسويغ وغير القابل للتسويغ وبين الصادق والكاذب, ويعني المطلق "لا يخضع لشروط " هذا هو المصطلح الذي يستخدمه كولينجود للإشارة إلي أنواع معينة من اعتقادات المستوي الثاني التي لا تخضع للشروط العادية للتسويغ ولكن تعكس " معرفة الحقيقة المطلقة التي بسبب شكلها الحدسي أو البديهي لا يمكن أن تسوغ نفسها تحت النقد "بمعنى أصح لا يشتق الافتراض المطلق من الخبرة ولا يقوض عن طريقها[21].

يصر كولينجود على أن الاعتقادات الميتافيزيقية ومنها الاعتقاد بوجود الله اعتقادات لا تخضع لشروط التحقق أو التسويغ ولكنها تتجاوز هذه الشروط بوصفها شرطا مسبقًا ويجب التعامل معها علي هذا النحو يقول : " إن وجود الله افتراض مسبق ومطلق لكل التفكير الذي قام به المسيحيون وضمن كل الأنواع الأخرى من التفكير التي تنتمي للعلم الطبيعي"[22], من هنا يريد لفت الانتباه إلى أن الاعتقادات المطلقة اعتقادات عقلانية تتجاوز التمييز بين العقلاني وغير العقلاني ومن ثم تتجاوز طريقة تسويغ المعتقدات العقلانية, إنها لا تحتاج إلي برهان أو دليل عليها.

يناظر موقف بلانتينجا موقف كولينجود حيث يعتقد أن الاعتقاد بالله لا يحتاج إلي دليل أو أي نوع من أنواع التسويغ, كما يعتقد أنصار نزعة الأسس والتي هي أطروحة عن البنيات الفكرية العقلانية , وتفسر ما هو عقلاني في إطار الواجب, إن ما هو عقلاني في الأخلاق هو المسموح به أخلاقيا, أو ما يجب فعله أخلاقيا, واللاعقلاني في الأخلاق هو غير المسموح به, ووفقا لأصحاب نزعة الأسس فإن للبنية الفكرية العق لانية أساسا أي سلسلة من الاعتقادات لا تستند إلى اعتقادات أخري, وتسمي الاعتقادات الأساسية التي نقبلها دون الاستناد إلي الاعتقادات الأخرى اعتقادات أساسية , ويوجد نوع آخر هو الاعتقادات غير

([20]) James E. Gilman. "*Rationality and Belief in God*",, P.148.
([21]) Cited in, Ibid, P.149.
([22]) Robin George Collingwood. *An Essay on Metaphysics*, P.189.

الأساسية والتي تعتمد علي الاعتقادات الأخرى, ويوضح بلانتينجا أن في البنية الفكرية العقلانية تكون العلاقة علي أساس غير متعاكس وغير انعكاسي, وأن للبنية الفكرية العقلانية أساسا, وأن الاعتقاد غير الأساسي يتناسب في القوة مع دعم الأسس[23], ومثال للبنية الفكرية العقلانية كما يراها بلانتينجا أنني عقلاني واعتقادي أن الكتاب المقدس موثوق وصحيح يعتمد علي اعتقادي بأن الله مؤلفه وكل ما يقوله الله صحيح, إذن اعتقادي أن الله مؤلف الكتاب المقدس لن يكون مبنيا علي اعتقادي بأن الكتاب المقدس موثوق فيه وأن الله مؤلفه.

من هنا, يجب علي الشخص الناضج ألا يقبل الاعتقاد في الله كاستنتاج عن أشياء أخري يعتقدها, بدلا من ذلك يمثل الاعتقاد في الله اعتقادا أساسيا وجزءا أساسيا من البنية الفكرية العقلية لا يحتاج إلي دليل أو برهان عليه يماثل اعتقاد الإنسان بوجوده, فإن عبارة " أنا موجود " اعتقاد أساسي لا يحتاج إلي البرهنة عليه, يقبل كولينجود في فلسفته الكوجيتو الديكارتي بوصفه اعتقادا مطلقًا لا يحتاج إلي دليل, إنه اعتقاد أساسي لأن " أنا " تعتبر الشرط المسبق المنطقي الوجودي لإعلان "أنا أفكر" , يعتقد أن الكوجيتو الديكارتي يشير إلي الطريق الذي إذا اتبعناه سيؤدي إلي فهم جديد لنوع من الاعتقاد أي الاعتقاد في الله[24], مع ذلك لم يتبع ديكارت هذا الطريق وظل متمسكا بنزعة الأسس الكلاسيكية وابتكر الأدلة المختلفة علي وجود الله.

وهكذا, يعتقد كولينجود أن كانط محق في تعامله مع قضايا الله والحرية والخلود بوصفها قضايا يقينية من نفس نوع الكوجيتو الديكارتي, أي بوصفها كلية وضرورية وعقلانية ولا يمكن الاستغناء عنها وبديهية ومباشرة ومن مسائل الإيمان[25], لقد أدرك أن الطبيعة الحقيقية للاعتقادات الميتافيزيقية تجعل مهمة ابتكار أدلة على وجود الله غير مناسبة, يقبل كانط ثلاثة موضوعات من الاعتقادات الميتافيزيقية (الله و الحرية والخلود) بدون أي دليل أو برهان عليها ولكن بسبب إثباتها إمكانية التفكير العقلاني المعياري.

وبالتالي, يتضح من ذلك موقف بلانتينجا الصريح ومؤيديه من رفض ربط عقلانية الاعتقاد في وجود الله بفكرة تقديم تسويغ أو دليل علي هذا الاعتقاد وبمعني أكثر دقة رفض نزعة الأسس الكلاسيكية, فكما يقول كولينجود :" لا يعتمد اليقين علي الدليل, ولا حتي كما هو الحال في المبادئ الأرسطية علي دليل غير

([23]) Alvin Plantinga. "*Reason and Belief in God*", P.55.
([24]) James E.Gilman. "*Rationality and Belief in God*", P. 146.
([25]) Robin George Collingwood.*(1968)." Faith and Reason* ", In, Faith and Reason: An Essays in The Philosophy of Religion By R. G. Collingwood ,(ed.) by Lionel Rubinoff ,Chicago: Quadrangle Books, PP.122-145, P. 137.

مباشر, ولكن يعتمد اليقين علي حقيقة لا يمكن إنكارها[26]", يؤكد بلانتينجا أنه لا يوجد سببا لاستبعاد الاعتقاد في الله من الأسس, بل الأكثر من ذلك أنه اعتقاد أساسي في البنية الفكرية العقلانية, وبذلك يرفض بلانتينجا التعريف الكلاسيكي للعقلانية الذي يتطلب وجود دليل أو برهان علي اعتقاد الشخص .

سعي بلانتينجا إلي دعم عقلانية الاعتقاد في الله عبر إيمانه بصحة فرضية وجود العقول الأخرى, حيث أكد إن الاعتقاد في الله يتساوى مع الإيمان بالعقول الأخرى , لا يعتمد الاعتقاد بالعقول الأخرى علي تسويغ أو تبرير قائم علي الحجج والأدلة, ومن ثم إذا كان من الممكن تبريرنا الاعتقاد بالعقول البشرية الأخرى في غياب الحجة أو الدليل فلماذا لا يمكن قبول تبريرنا في الإيمان في العقل الإلهي بالمثل؟ [27] حيث يقول بلانتينجا : " إذا كان اعتقادي في العقول الأخرى عقلانيا, فكذلك اعتقادي في الله عقلاني" [28] وتقوم حجته علي ما يلي [29]:

1- الحجة التناظرية للعقول الأخرى هي أفضل سبب لإيماننا بالعقول الأخرى .

2- الحجة التناظرية للعقول الأخرى تخضع للنقد ذاته الذي تخضع له الحجة الغائية لوجود الله .

3- استنتاج الحجة الغائية هو محتمل بالنسبة للأدلة المقدمة في الحجة التناظرية مثل استنتاج الحجة التناظرية .

4- الإيمان بوجود الله له الحالة المعرفية نفسها مثل الإيمان بوجود عقول أخرى.

هكذا, يقرر بأن الاعتقاد في الله عقلاني, والحجة والدليل ليس ضروريين للاعتقاد بعقلانية الله, فوجود الله ليس فرضية أو نظرية علمية تحتاج إلي الأدلة التجريبية المقنعة كما يرى الوضعيون المناطقة, الذين أعلوا من الفيزياء وأساءوا إلي الميتافيزيقا, واعتبروا العبارات الميتافيزيقية بلا معني معرفي ربما تعبر عن المشاعر والتوجهات ولكن لا شيء يرتفع إلي مستوي التأكيد الواقعي, ويدخل الدين تحت إطار العبارات الميتافيزيقية وينصب عليه النقد ذاته, وأصبح ينظر إلي الايمان بالله بأنه غير عقلاني وبلا معني, لقد تعهد

([26]) Robin George Collingwood.(1968). "*Reason is Faith Cultivating It Self*", In, Faith and Reason: An Essays in The Philosophy of Religion By R. G. Collingwood ,(ed.) by Lionel Rubinoff ,Chicago: Quadrangle Books, PP.108-121, P.114.

([27]) Kelly James Clark.(2012). Reason, *Metaphysics and Mind : New Essays on the Philosophy of Alvin Plantinga*, Oxford: Oxford University Press,P.4.

([28]) Alvin Plantinga . *God and Other Mind* ,P. 271.

([29])William L. Rowe. *"God and Other Minds*", Nous,Vol.3,No.3(Sep.,1969),PP.259:284,P.260.

بلانتينجا فيلسوف الله بالدفاع عن عقلانية الاعتقاد الديني, لأن الاعتقاد في الله يتمتع بتسويغ مباشر من البشر , لذلك يري أنه مسوغ ومبرر حتي بدون دعم من الحجة الإيمانية, يلتزم المؤمن الناضج بالاعتقاد في الله, وهذا يعني قبوله الاعتقاد في الله بوصفه اعتقادا أساسيا [30].

وفي سبيل تأييد مواقفه في فلسفة الدين ولمواجهة الفلسفات المادية المتطرفة رفض المذهب المادي والمذهب التطوري الطبيعي المادي؛ لأنها مذاهب تسعي لإثبات أن هناك تعارضا بين الدين والعلم وأن التفسيرات العلمية لأصل العالم والنظريات العلمية الأخرى تثبت فشل الدين, وحينما يتعارض العلم والدين علينا التخلي عن الدين في سبيل العلم ونجاح أطروحاته العلمية, هنا وقف بلانتينجا مقدما موقفا داعما لعدم وجود تعارض بين الدين والعلم وهنا يجدر بنا تناول موقفه وطرحه للمناقشة.

ثانيا : تفنيد بلانتينجا للمذهب التطوري الطبيعي:

يكرس بلانتينجا كتابه " أين يكمن الصراع فعليا :العلم والدين والمذهب الطبيعي" لمناقشة الادعاء بأن النظرة العلمية العالمية تتعارض مع الاعتقاد الديني والادعاء بأن الدين والعلم غير متفقين معا, لأن المواقف المعرفية المميزة لهما غير متوافقة .

يبدأ بلانتينجا ركائز أطروحته في نقد المذهب التطوري الطبيعي من الخيط المشترك الجامع للديانات السماوية جميعها اليهودية والمسيحية والإسلام, والذي فحواه أن الله خلق الإنسان علي صورته, و من السمات الأساسية لهذه الفكرة أننا لا نشبه الله في كوننا كائنات تفكر , وتشعر , ولديها أهداف ونوايا , ونشكل معتقداتنا ونتصرف بناء علي هذه المعتقدات فقط, بل بالإضافة إلي ذلك نحن نشبه الله خاصة في القدرة علي المعرفة وفهم أنفسنا وعالمنا والله ذاته[31] .

هكذا, يؤكد بلانتينجا علي عدم التعارض بين العلم والأبستمولوجيا المعرفية التي يقدمها الدين لدى الإنسان, علي عكس التعارض الذي يقرر وجوده بين الأبستمولوجيا التطورية الطبيعية وبين تصور المذهب التطوري لتطور ملكات العقل المعرفية وبذلك يعتبر المذهب التطوري الطبيعي غير متسق ذاتيا, وتوضيحا لذلك يقول بلانتينجا : " تقود الأبستمولوجيا الطبيعية المرتبطة بالميتافيزيقا الطبيعية من خلال التطور إلي النزعة الشكية أو إلي انتهاك قوانين العقلانية , بينما لا يؤدي الإيمان إلي انتهاك العقلانية, لذلك ينبغي علي

([30]) Alvin Plantinga . " Is Belief in God Properly Basic? ", Nous, Vol.15, No.1, A. p. A. Western Division Meetings,(Mar., 1981),PP.41-51,P.41.

([31]) Alvin Plantinga. (2011). *Where the Conflict Really Lies: Science, Religion and Naturalism*, Oxford: Oxford University Press, ,P. 17.

صاحب الأبستمولوجيا الطبيعية تفضيل الإيمان علي المذهب الطبيعي الميتافيزيقي[32]", يقرر أن التعارض الحقيقي قائم بين المذهب الطبيعي التطوري والعلم, والسبب وراء ذلك النزعة الشكية التي يثيرها المذهب الطبيعي الميتافيزيقي في ملكات وقدرات الإنسان المعرفية .

يقارن بلانتينجا بين موقف الأبستمولوجيا الدينية وموقف الأبستمولوجيا التطورية وانصب نقده على كل من دانيال دينيت و تشارلز دوكنز, حيث إنهما يمثلان الإلحاد : يتبع دوكنز ودينيت القول بإن النظرية التطورية لا تتوافق مع الاعتقاد الإيماني التقليدي[33], وأن هناك تعارضا عميقا بين التطور والاعتقاد المسيحي وبالتالي بين الدين والعلم , ففي كتابه المشهور "صانع الساعات الأعمى " يقول دوكنز عالم البيولوجيا التطورية : " ما يصنع الساعات في الطبيعة , الانتخاب الطبيعي, تلك العملية الأتوماتيكية العمياء غير الواعية التي اكتشفها داروين والتي نعرف الآن أنها تفسر بيولوجيا الحياة , فليس له عقل فيه هدف, إنه بلا عقل, وبلا عين لعقل, وهو لا يخط للمستقبل, وليس له رؤية, ولا بصيرة للأمام, ولا بصر علي الإطلاق, وإذا كان من الممكن أن يقال عنه إنه يلعب دور صانع الساعات في الطبيعة , فهو صانع ساعات أعمي[34]" .

تمثل هذه الفكرة عن الانتخاب الطبيعي والتي لا هدف لها ولا عقل لها بل صانع ساعات أعمى, تعارضا حقيقيا مع تصور الديانات السماوية في حديثها عن وجود خالق ذو حكمة ومعرفة مطلقة وهدف من وراء خلق هذا الكون بكل ما يوجد فيه من موجودات, هنا يظهر إذن التعارض بين الدين والعلم واضحا وفقا لتصور دوكنز.

يأتي دانيال دينيت داعما للفكرة ذاتها حيث يري إن العالم لم يخلقه أو يصممه الله ولكن تم إنتاجه عن طريق الانتخاب الجيني للطفرة الوراثية العشوائية, عملية عمياء بلا وعى, قائلا : "كانت رؤية داروين العظيمة هي أن جميع التصميمات في المحيط الحيوي نتاج عملية أتوماتيكية بلا عقل صبورة "[35], يمكن القول بناء علي ذلك إن كل ما يوجد في الكون ثمار شجرة واحدة, إنها شجرة الحياة, وجاء بسبب الطبيعة

([32]) Alvin Plantinga. (1993). *Warrant and Proper Function*, Oxford: Oxford University Press, P.237.

([33]) Alvin Plantinga. *Where the Conflict Really Lies*, P.37.

(24) ريتشارد دوكنز . الجديد في الانتخاب الطبيعي : بيولوجيا, ترجمة مصطفي إبراهيم فهمي ,الهيئة المصرية العامة للكتاب,2002,ص 26.

([35]) Daniel C. Dennett.(1996). *Darwin's Dangerous Idea : Evolution and the Meanings of life* , Penguin Book's, P.188.

الأم, إنها عملية عمياء بلا هدف[36] , مما يعني أن الكون خرج إلي الوجود بواسطة تلك العملية الميكانيكية الآلية بدون عقل أو بمعني أصح بدون الله, وتنطبق الفكرة ذاتها علي الأخلاق والعقل والذكاء وما شابه ذلك, كل ما يوجد في الكون ما هو إلا نتاج للانتخاب الطبيعي دون تدخل من الله, ووفقا لما يعتقده دينيت فعلينا النظر في أفكارنا الطفولية عن الله والأخلاق والقيمة ومعني الحياة وما شابه ذلك.

يعبر دينيت عن وجهة نظرة بشكل واضح حينما يطرح تساؤله التالي : هل يوجد تعارض بين العلم والدين؟ [37] ويأتي جوابه قطعا بوجود تعارض بين العلم والدين, ويجب التخلي عن الأطروحة الدينية التي تقرر وجود خالقا للكون موجه له, والتخلي عن الاعتقاد بأن الله النموذج الأول للعقل كان موجودا دائما وشارك في خلق الكون والتخطيط لذلك, فمن المستحيل إنتاج العقل من مادة غير مفكرة , من المستحيل أن تنتج المادة غير المنطقية وغير العاقلة كائنات ذكية عاقلة مفكرة, وهذه الفكرة تحديدا تعتبر الحقيقة الواضحة لدى الداروينية الجديدة والتي لا تتفق مع أي شكل من أشكال الإيمان.

ومن هنا, تكمن خطورة وجهة نظر أنصار الداروينية الجديدة, حيث تقتضي ضرورة الاختيار بين الدين أو العلم , وخياراتهم واضحة التخلي عن الدين في سبيل العلم, وإظهار التعارض القائم بين الدين والعلم كما لو كان الدين يهدد حدوث التقدم العلمي, ولكن التساؤل الهام : هل هناك حقا تعارض حقيقي بين الدين والعلم ؟ هل يجب التخلي عن الاعتقاد في الله و إفساح المجال لنظرية علمية تفسر أصل الكون بحدوث الانتخاب الطبيعي العملية العمياء الخالية من وجود أي عقل بصير يقودها وله أهداف معينة من وراءها؟.

يفاجأ بلانتينجا أصحاب المذهب المادي التطوري بأطروحته أن الدين والعلم ليس بينهما تعارض, والتعارض الحقيقي قائم بين العلم والمذهب التطوري, لقد وجد خلط بين التطور الموجه و التطور غير الموجه بين العلم الرصين وأضافه فلسفية أو لاهوتية, تتوافق النظرية العلمية للتطور مع فكرة أن الله قاد ووجه مجري التطور بطريقة تحقق الغايات التي يقصدها[38], ولا يوجد تعارض هنا بين العلم والدين أو بين نظرية التطور الموجه من الله وبين الدين, ويستمر بلانتينجا في نقده للتطور غير الموجه الذي يدافع عنه دوكنز ودينيت قائلا:" لدينا نظرية علمية تدعي أن معيار التطور غير مباشر أو غير موجه وغير منظم .... أنه أعمي وغير متوقع ليس له هدف في عقله لأنه لا يملك عيون للعقل. هذا الادعاء علي الرغم من إعلانه الإلحاد ليس جزءا من النظرية العلمية, بل جزء من النظرية الميتافيزيقية أو اللاهوتية"[39].

([36]) Ibid, P.511.
([37]) Ibid, P.511.
([38]) Alvin Plantinga. *Where the Conflict Really Lies*, P. 238.
([39]) Ibid, P. 238.

يري بلانتينجا أن النظرية التطورية متوافقة مع الدين أما القول بأن التطور غير موجه فإضافة ميتافيزيقية تدعم المذهب الطبيعي وليست جزءا من العلم, ومن ثم يتعارض المذهب المادي الطبيعي مع العلم والدين علي حد سواء, أن العلم يتوافق مع الإيمان بشكل تام ويلخص موقفه قائلا:" إن العلم ملائم للإيمان بالله بشكل أفضل من المذهب الطبيعي, يعتبر الإيمان بالله أكثر إفادة للعلم عن المذهب الطبيعي, الإيمان بالله أفضل موطنا للعلم, يستحق الإيمان وليس المذهب الطبيعي أن نطلق عليه النظرة العلمية للعالم"[40], يوجد صراع حقيقي بين العلم والمذهب الطبيعي.

يجسد بلانتينجا خطورة المذهب الطبيعي في كونه يحاول تقديم الإجابة علي الأسئلة الدينية أو بمعني أصح يريد إزاحة الدين ليحل محله, فإذا ما تسألنا : هل هناك إله ؟ هل لدينا حرية كبيرة؟ هل هناك حياة بعد الموت؟, يقدم المذهب الطبيعي إجاباته التالية : ليس هناك إله, لا يوجد خلود, وقضية الحرية تنطوي علي مخاطرة. يحاول أن يلعب المذهب الطبيعي دورا من الأدوار الرئيسة للدين حينما يحدثنا عن الواقع والكون وكيف وصلنا للكون, إنه يتشبه بالدين وهناك صراع حقيقي بين العلم وأشباه الدين أي المذهب الطبيعي[41], لذا فإن الصراع الحقيقي لا يكمن بين العلم والاعتقاد المسيحي (أو الدين التوحيدي عموما), ولكن بين العلم والمذهب الطبيعي هناك صراع بين العلم والمذهب الطبيعي, وليس العلم والإيمان أو العلم والدين[42].

علاوة علي ذلك, ينتهي بلانتينجا إلي حجة تؤيد الاعتقاد بأن المذهب الطبيعي التطوري غير عقلاني, والسبب وراء تلك الحجة يرجع إلي تقويض التطورية الطبيعية ثقة الإنسان في ملكاته المعرفية الأساسية, وإذا أحجم المرء عن الاعتقاد بالمعرفة وجب عليه الامتناع عن الاعتقاد بالقضايا التي تنتج عن هذه الملكات.

يعتقد بلانتينجا أن المؤمن بالمذهب الطبيعي الميتافيزيقي والنظرية التطورية المعاصرة لديه أسباب تدفعه في الشك في أن الملكات المعرفية موثوق بها , فإذا كان المذهب الطبيعي والتطور صادقين , فإن احتمال أن تكون ملكات تكوين الاعتقاد (مثل الإدراك الحسي والذاكرة والتعقل) منخفضة الثقة, ومن ثم فإن

(40) Ibid,P.238.
(41) Ibid,P.239.
(42) Ibid,P.240.

طرق الملاحظة والتجربة التي تعد أساس العلم والتي تتطلب الثقة في ملكاتنا المعرفية لا تبدو جديرة بالثقة, وهنا يظهر الوفاق العميق بين العلم والإيمان[43], لأن اللاهوت التقليدي لا يمتلك مثل هذه الشكوك.

تستند حجة بلانتينجا إلي ما يسميه " شكوك داروين ", حيث يشير بلانتينجا إلي اتفاق كل من نيتشه وناجيل وستراود وتشرشلاند وداروين وجميعهم غير مؤمنين حول اعتقادهم أن التطور الطبيعي يعطي سببا للشك في انتاج الملكات المعرفية اعتقادات حقيقة موثوق فيها, ويطلق عليها شكوك داروين طالما داروين في صدارة هذه المجموعة [44], لقد أثار داروين الشكوك قائلا : " يوجد دائما شك رهيب حول إذا ما كانت ملكات عقل الإنسان والتي تم تطويرها من عقل حيوانات أدني منها لها قيمة أو جديرة بالثقة علي الإطلاق, هل يثق أي شخص في ملكات عقل القرد, إذا كان هناك أي ملكات في مثل هذا العقل ؟"[45], هل يمكن أن نثق في قدراتنا المعرفية التي جاءت نتاج للعمليات التطورية الطبيعية ؟, يري كل من داروين وبلانتينجا أنه لا يمكننا ذلك.

وهكذا, يتفق توماس ناجيل مع بلانتينجا في رؤيته قائلا: " إنني اتفق مع ألفين بلانتينجا ... أن تطبيق النظرية التطورية علي فهم قدراتنا المعرفية, يقوض ثقتنا في قدراتنا المعرفية "[46], لا يمكن الوثوق في ملكاتنا المعرفية التطورية, وما تقدمه لنا من معرفة عن هذا الكون. يعتقد ناجيل أن النظرية التطورية المادية لا يمكن أن تمنحنا الحقيقة الكاملة عن الكون وأصل الحياة[47], ويرجع ذلك لإخفاقها في تفسير ملكات العقل الإنساني والوعي.

وبالتالي, تتوقف حجة بلانتينجا علي قيمة الاحتمال الشرطي الموضوعي للفرضية P(R/N&E&C), حيث يشير N إلي المذهب الطبيعي الميتافيزيقي وتشير E إلي المذهب التطوري وتشير R إلي الملكات المعرفية. وتنص الحجة علي اعتقاد أصحاب المذهب التطوري أن الملكات المعرفية التطورية نشأت من خلال الآليات التي اقترحتها نظرية التطور المعاصرة , القضية التي توضح ما الملكات التي C تمتلكها (

([43]) Esther kroeker." *Where the Conflict Lies: Plantinga's Redian Discourse*", Philosophia Performata , Vol .No.1 (2014), PP.21:36.P.23.

([44]) Alvin Plantinga. *Where the Conflict Really Lies*, P.243-244.

([45]) Letter to William Graham, July 3 ,1881,in, The Life of Charles Including on Autobiographical Chapter , (ed.) Francis Darwin (London: John Murray, Albermarle Street,1887),1:315-316,Cited in Plantinga, "*Reason and Belief in God*", in Faith and Rationality. (eds)by Alvin Plantinga and other, Notre Dame : University of Notre Dame, P.219.

([46]) Thomas Nagel.(2012). Mind and Cosmos : Why the Materialist Neo-Darwinian Conception of Nature is Almost Certainly False, Oxford : Oxford University Press, P.27.

([47]) Ibid, P. 45.

مثل الإدراك الحسي والذاكرة والعقل) وأنواع الاعتقادات التي أنتجتها هذه الملكات, والادعاء أن ملكاتنا المعرفية R موثوق بها بشكل عام بمعني أنها تنتج اعتقادات صادقة في البيئات العادية[48].

يعتبر بلانتينجا أن النظرية صحيحة, إذا كان المذهب الطبيعي الميتافيزيقي صحيحا, ولكن يشك داروين في احتمالية ملكاتنا المعرفية وما ينتج عنها من اعتقادات في النظرية التطورية والمذهب الطبيعي الميتافيزيقي, ومن ثم, يصبح الاعتقاد بالطبيعة التطورية ذاتها أحد نواتج الملكات المعرفية التي لا نثق فيما تقدمه, وبالتالي تقودنا هذه الحجة إلي الإيمان وتفضيله علي النظرية الطبيعية التطورية, ويمكننا القول إن المذهب الطبيعي غير متناسق ذاتيا, ولا يواجه رجل الدين التقليدي مشكلة فيما يتعلق بالملكات المعرفية R لأنه يؤمن أن الله خلق الإنسان علي صورته, ومن ثم يمتلك الأنظمة المعرفية التي تنتج اعتقادات صادقة, ولهذا تقودنا الأبستمولوجيا الطبيعية المرتبطة بالمذهب الطبيعي الميتافيزيقي إلي الشك وانتهاك العقلانية عكس الإيمان الذى يؤيد عقلانيتنا, ويؤدي إلي الاطمئنان من صدق معرفتنا واعتقاداتنا ويقينها.

من جهة أخري, يذهب كيني إلي نفس الموقف الذي يتبناه بلانتينجا, فيعتقد أنه لا يمكن تقديم الانتخاب الطبيعي بوصفه التفسير الوحيد والكافي للكون, فهناك صعوبة وفقا لهذا التفسير التطوري في ثلاث نقاط رئيسية : أصل اللغة, وأصل الحياة, وأصل الكون[49], ويعتقد كيني وجود صعوبة بالغة في تفسير كيف بدأ الجنس البشري في استخدام اللغة, وتتمثل تلك الصعوبة في كيفية وصف استخدام اللغة قبل وجود مجتمع من مستخدمي اللغة, فمن المستحيل معرفة كيف يمكن أن تنشأ اللغة عن طريق الانتخاب الطبيعي, ويقرر كيني أن هناك شيئاً واضحا أنه لا يمكن للانتخاب الطبيعي أن يشرح أصل الأنواع[50], ويمكن إيجاز موقفه بالقول إن تطور الحياة حالة مختلفة تماما عن أصل الحياة.

ثالثا : اللاواقعية الإبداعية عند بلانتينجا :

يكرس تاريخ الفكر الفلسفي خلافا هاما بين التيار الواقعي والتيار اللاواقعي, لقد استخدم مصلح الواقعية منذ العصور الوسطي في نزاع حول الكليات, ولكن برز هذا الخلاف بشكل أوسع مع فلسفة كانط , ولكن ما أهمية هذا الخلاف في فلسفة بلانتينجا ؟ هل يلعب هذا الخلاف دورا في فلسفة الدين عند بلانتينجا؟.

([48]) Timothy O'connor. "*An Evolutionary Argument Against Naturalism*?", Canadian Journal of Philosophy ,Vol.24, No. 4, (Dec.,1994),PP.527-540, P.528.

([49]) Anthony Kenny. " *Knowledge , Belief and Faith*", P.387.

([50]) Anthony Kenny.(1992). *What is Faith? : Essays in the Philosophy of Religion*, Oxford: Oxford University Press,P.113.

يتحدث الإنسان عن الواقعية أو اللاواقعية فيما يتعلق بموضوع معين مثل: الكليات, أو الماضي, أو العقول الأخرى ,أو الكائنات الدقيقة في الفيزياء , يقرر الواقعي من جهة وجود الكليات والعقول الأخرى أو القضايا وكل الكيانات التي يتحدث عنها العلم من ذرات, وجزيئات, وكواركات, وغيرها وجودا واقعيا في العالم ومستقل تماما عن معرفتنا, أي يفصل أصحاب المذهب الواقعي بين الأنطولوجيا والأبستمولوجيا , فالعالم موجود بشكل مستقل عن عقولنا.

من جهة أخري, ينكر اللاواقعي علي العكس من ذلك وجود الأشياء بشكل مستقل عن عقولنا, فالعالم من صنع عقولنا, لا ينكر اللاواقعي الكانطي وجود الكليات و العقول الأخرى والماضي وما شابه ذلك لكنها ليست مستقلة أنطولوجيا عن الأشخاص وطرق تفكيرهم وسلوكهم , لم ينكر كانط أن هناك أشياء مثل الأحصنة والمنازل والكواكب ولم ينكر مادية هذه الأشياء, ولكنه يؤكد أن وجودهم وبنيتهم الأساسية منحت لهم من خلال النشاط المفاهيمي للإنسان, ووفقا لكانط العالم الظاهري يستقبل بنيته الأساسية من أنشطتنا الذهنية, لا وجد لهذه البنيات (مثل الزمان والمكان والصدق والكذب) في العالم ولكنها تتشكل وفقا لنشاط بنيتنا الفكرية[51].

وهكذا, يمكن تلخيص الموقف الكانطى في عبارة " العالم من إبداع عقولنا ", فإذا لم يوجد أشخاصا يتشاركون في أنشطتهم الفكرية, فلن يكون هناك شيء في الزمان والمكان ولا خصائص الأشياء ولا الصدق والكذب إلي أخره, بمعني أنه لن يكون هناك شيء علي الإطلاق إذا لم يوجد النشاط البنيوي الإبداعي للإنسان[52].

ومن هنا, يتبني بلانتينجا موقف كانط من اللاواقعية ويطلق علي مذهبه اللاواقعية الإبداعية, والتي تنسجم وتتوافق مع مذهبه الفلسفي, ويعبر عن هذا الموقف اعتقاد توما الأكويني بأنه حتي إذا لم يكن هناك عقول بشرية, فهناك حقائق موجودة بسبب علاقتها بالعقل الإلهي, لكن إذا لم يكن هناك عقول علي الإطلاق واستمرت الأشياء في الوجود إذن لن يوجد هذا الواقع بوصفه حقيقة, يتضح من ذلك أن الحدس الأساسي للاواقعية الإبداعية عند بلانتينجا يتمثل في رفض استقلال الصدق عن العقل , ومن الأفضل استيعاب هذا الحدس من خلال أن القضية بالضرورة لها خاصيتان أساسيتان : أن الله يتصور الوجود والوجود صادق إذا اعتقدنا فيه من قبل الله فقط[53].

([51]) Alvin Plantinga ." *How to be Antirealist*" , Proceedings and Addresses of The American Philosophical Association, Vo1.56,No.1(Sep.,1982), PP.47:70,P.48.

([52]) Ibid,P.48.

([53]) Alvin Plantinga ." *How to be Antirealist*" ,P.70.

يتسأل بلانتينجا في مقالته " كيف تكون لاواقعي ؟": كيف يمكننا أن نكون لاواقعين؟ وتأتي الإجابة متناسقة مع رؤيته الفلسفية قائلا : " من السهل جدا أن تكون لاواقعيا كن مؤمنا ", وفقا لذلك بينما يعتقد الله في القضية لأنها صادقة , توجد القضية لأن الله يفكر فيها[54], إذن لا يمكن أن يستقل الصدق عن أي نشاط فكري للإنسان, لأن الصدق غير مستقل عن العقل , فمن الضروري لأي قضية س, وس صادقة إذا اعتقدنا فيها ويأتي صدق اعتقادنا من اعتقاد الله بها من قبل, فقد خلقنا الله علي صورته ونشبهه في قدرتنا علي المعرفة والفهم.

وبالتالي, تتوافق اللاواقعية مع أفكار بلانتينجا في دفاعه عن الاعتقاد في الله, لأن جوهر اللاواقعية اعتماد وجود العالم علي معرفتنا له , فالعالم من صنع عقولنا, وبناء علي ذلك يستحيل وجود هذا الكون بمعزل عن العقل الإلهي الخالق له, وفي حال عدم وجود العقل الإلهي فلن يوجد هذا العالم علي الإطلاق, إذن تنسجم لاواقعيته مع مذهبة الفلسفي, يحتاج الكون إلي عقل إلهي يوجهه, وبهذا تتشابك حلقات مذهبه الفلسفي لتقديم الضربات المتتالية لنظرية التطور والمذهب الطبيعي الميتافيزيقي التي تفترض وجود هذا الكون بدون عقل إلهي خلق هذا العالم ومازال يعتني به.

رابعا : مشكلة الشر :

تعتبر" مشكلة الشر" أهم شبهة إلحادية في السجال بين المؤمنين بخالق والملحدين [55]. لقد مدح كثير من أئمة الإلحاد مثل (أنتوني فلو)، أهم منظري الإلحاد في العالم في النصف الثاني من القرن العشرين، قبل تراجعه في بداية القرن الواحد والعشرين عن إلحاده ، أن مشكلة الشر هي سبب إلحادهم، وجحدهم وجود إله خالق[56]. إنه السؤال الهام: " لماذا هناك ألم ومعاناة في هذا العالم؟" ويلخص الفيلسوف الأمريكي (رونالد ناش) الحال بقوله: "الاعتراضات علي الإيمان بالله تظهر وتختفي. لكن كل الفلاسفة الذين أعرفهم يؤمنون أن أهم تحد جاء للإيمان بالله كائن في الماضي، وكائن في الحاضر، وسيبقي في المستقبل هو مشكلة الشر"[57].

([54]) Ibid ,P.70.

([55]) سامي عامري، مشكلة الشر ووجود الله، مكتبة مؤمن قريش، 2016، ص 17.

([56]) المرجع السابق، ص17.

([57]) مقتبس في المرجع السابق، ص19.

إن مشكلة الشر هي بالأحرى مشكلة بالنسبة للإيمان، بل هي مشكلة لأي رؤية تقوم علي وجود خالق كلي القدرة وكلي الخيرية وحافظ للكون, وهناك صيغ عديدة للإيمان: الإيمان المسيحي، الايمان اليهودي والإيمان الإسلامي. إن مشكلة الشر هي مشكلة فلسفية عامة تواجه كل أشكال الإيمان[58].

تأتى مشكلة الشر من كون المؤمن ملتزما بالفرضيات الآتية:[59]

1- الله موجود.

2- الله كلي القدرة (لا حدود للقدرة الإلهية).

3- الله كلي العلم (لا حدود لعلم الله).

4- الله كلي الخيرية (لا حدود للخيرية الإلهية).

5- الشر موجود.

وهكذا, يلاحظ أن المؤمن بصفة عامة يسلم بأكثر من مجرد حقيقة وجود الله، بل يصر أيضا علي أن الله غير محدود القوة والمعرفة والعلم والخيرية, وتعتبر هذه الالتزامات الإضافية جوهرية، حيث ظهرت مشكلة الشر بناء عليها, ويتنافى وجود الشر في العالم مع أن يكون هذا الرب عليما، لأن علمه يقتضي أن يمنع هذا الشر من الوجود، ويتنافى مع أنه قدير، لأن قدرته تقتضي أن يمنع هذا الشر من الوجود، ويتنافى مع أنه رحيم، لأن رحمته تقتضي أن يمنع هذا الشر من الوجود ولذلك فإن وجود الشر ينفي وجود هذا الإله الذي لا يمكن أن يفتقد الصفات الثلاث السابقة جملة, وهذا ما يسمي المشكلة المنطقية للشر.

يلخص بلانتينجا مشكلة الشر قائلا : " يعتقد العديد من الفلاسفة أن وجود الشر يشكل صعوبة للمؤمن, ويعتقد الكثيرون أن وجود الشر .... يجعل الاعتقاد في الله غير معقول وغير مقبول عقلانيا"[60], لذلك حاول إثبات أن ظواهر الشر تتفق منطقيا مع وجود الله, فوجود الله مقبول عقلانيا ولا يتعارض الاعتقاد في الله ووجوده مع وجود الشر, و تهاجم حجته الافتراض بأن الخير الكلي يمنع بالضرورة الشر إذا علم أنه قادر علي ذلك, حيث يعتقد بلانتينجا أن الله الخير الكلي قد لا يمنع الشر إذا كان لديه سبب أخلاقي كاف لعدم منعه, ومن ثم يؤكد أن كلي الوجود والعلم والخير والقدرة لديه سبب أخلاقي كافي لعدم منع كل الشرور الموجودة في الكون.

([58]) دانيال سبيك، مشكلة الشر، ترجمة سارة السباعي، المركز القومي للترجمة، القاهرة، 2016، ص 14.

([59]) المرجع السابق، ص 14.

([60]) Alvin Plantinga. *God, Freedom, and Evil*,P.2.

من هنا, تركزت حجة بلانتينجا للدفاع عن الإرادة الحرة وتستند إلي نقطتين رئيستين, أولا : يسمح الله بوجود الشر لكي يخلق عالم يحتوي علي مخلوقات تتصرف بحرية, وثانيا: يفسر بلانتينجا كلمة " حر " بمعني أن الحرية تتعارض مع الحتمية وغير متوافقة معها, فإذا كان الشخص حرا في فعل معين .....إذن لا توجد أي شروط سابقة أو قوانين سببية تحدد ما سيفعله وما لا سيفعله[61].

إن الله خلق مخلوقات حرة لكنه لا يحدد لهم أن يفعلوا ما هو خير وصحيح فقط , حيث إنهم ...لا يفعلون ما هو خير وصحيح بحرية[62] , لذلك يري بلانتينجا المدافع عن الإرادة الحرة أن العالم الذي يقوم فيه الرجال بأفعال خيرة وأفعال غير مشروعة أفضل من العالم الذي يمارسون فيه الخير فقط[63], أو بمعني آخر العالم الذي يحتوي علي إمكانية الإتيان بالفعل الخير أو الفعل الشرير أفضل من عالم يملي الله علي الإنسان ما هو الفعل الخير الصحيح الذي يجب عليه القيام به, وفي حال الأمر كان كذلك, يواجه الإنسان حتمية فرضها الله عليه من أجل الكون المليء بالخير فقط, وهذه الصورة للكون الخير يرفضها بلانتينجا حفاظا علي حرية الإرادة الحرة للإنسان ورفض الحتمية.

يعرض بلانتينجا حجة المدافع عن الإرادة الحرة علي النحو التالي:[64]

1- إن الله كلي القدرة وكلي العلم وكلي الخير , يخلق الله الأشخاص الذين يؤدون أفعالاً شريرة أخلاقيا .

إن إحدى الطرق لإثبات أن (1) متسقة إيضاح أن الجزء الأول منها لا يستلزم نفي الجزء الثاني منها.

2- إن الله كلي القدرة وكلي العلم وكلي الخير .

لا يستلزم :

3- إن الله لا يخلق الأشخاص الذين يؤدون أفعالا شريرة أخلاقيا.

ولإثبات التناسق بين قدرة الله وعلمه وخيرته ووجود الشر في العالم قدم حجته علي النحو التالي :

أ- الله كلي القدرة وكلي العلم وكلي الخير.

ب- يخلق الله الأشخاص أحرارا.

ج- من المحتمل أن كل شخص حر يمارس علي الأقل فعلا خاطئاً.

([61]) Ibid, P.29.
([62]) Ibid, P.30.
([63]) Alvin Plantinga. *God and Other Minds*, P.135.
([64]) Ibid, P.147:149.

د- كل شخص حر فعليا يمارس علي الأقل فعلاً خاطئًا.

هـ- لقد خلق الله أشخاصا يمارسون أفعالا أخلاقية شريرة.

و- هذه الحجة صحيحة ويمكن توسيعها.

يوجد ارتباط متناسق بين أ و ب و ج , وتوضح الحجة أن (أ وب و ج) يلزم ارتباطهم مع (هـ) فلا يوجد تعارض في التأكيد علي أن الله يخلق كونا يحتوي علي قدر من الشر كما يحتوي الكون في الواقع, فوجود الشر لا يتعارض مع وجود الله.

وهكذا, يري بلانتينجا أن الشر ينتج في العالم عن أفعال حرة للكائنات, وأن عالم يحتوى علي توازن بين الخير الأخلاقي والشر الأخلاقي أحسن من عالم يحتوي علي خير أخلاقي فقط.

وبالتالي, يتسأل بلانتينجا : هل وجود الله متسق مع مقدار الشر الأخلاقي الذي يحتويه العالم؟ [65] ويجيب بلانتينجا أن وجود الله ليس مستبعدا بسبب وجود الشر, فهناك سبب أخلاقي لدي الله للسماح بوجود الشر في العالم, فالانتصار لإرادة الإنسان الحرة القادرة علي الاختيار مبرر كافي لقيام الشخص بالأفعال الأخلاقية الشريرة, وقد تشكل المعاناة والمحنة مشكلة للمؤمن , لكن المشكلة ليست في كون اعتقاداته غير متوافقة منطقيا أو احتماليا مع الشر, بل في وجود مشكلة دينية في الشر, ففي وجود معاناة المؤمن الخاصة أو معاناة شخص قريب منه قد يجد صعوبة في الحفاظ علي ما يتخذه ليكون الموقف الصحيح تجاه الله, قد يتم إغواء الإنسان أثناء مواجهته معاناة شخصية كبيرة للتمرد علي الله والتخلي عن الإيمان[66], ويمكن القول مع بلانتينجا إن الدفاع عن الإرادة الحرة يبين أن وجود الله متوافق منطقيا واحتماليا مع وجود الشر وبالتالي فإنه يحل المشكلة الفلسفية الرئيسية للشر[67], وبذلك لا تعتبر مشكلة الشر حجة في يد الملحد علي عدم عقلانية الاعتقاد في الله كلي الخير وكلي العلم وكلي القدرة, لا يتعارض وجود الشر بأي حال من الأحوال مع وجود الله ومجمل صفاته السابقة.

لقد جمع بلانتينجا جميع حلقات مذهبه الفلسفي في وحدة واحدة هدفها الأساسي التأكيد علي عقلانية الاعتقاد في الله, والسعي إلي إثبات إمكانية الاعتقاد في الله بوصفه اعتقادا أساسيا في البنية العقلية الفكرية الأساسية للإنسان, ولا يحتاج إلي تقديم برهان أو دليل عليه, أنه مماثل لاعتقادنا بوجود ذواتنا فلا نحتاج إلي تقديم برهان أو دليل علي وجود الذات, وفي اعتقادي أنه نجح في تقديم رؤية جديدة وتعامل مختلف مع أهم

(65) Alvin Plantinga. *God, Freedom, and Evil*,P.55.
(66) Ibid,P.63.
(67) Ibid,P.64.

القضايا الفلسفية التي ارتبطت بقضية : هل الاعتقاد في الله عقلانيا حتي في حال عدم وجود دليل أو حجة علي هذا الاعتقاد؟.

لقد حان الآن الوقت للانتقال إلي موقف أنتوني كيني لمعرفة رؤيته حول القضية ذاتها التي يناقشها هذا البحث, وهي : هل الاعتقاد في الله عقلانيا؟.

خامسا : عقلانية الاعتقاد في الله عند أنتوني كيني :

يقول أنتوني كيني في مقالته " المعرفة والاعتقاد والإيمان " موضحا موقفه من الديني : " إن الاستجابة العقلانية ليست الإيمان ولا الإلحاد بل اللاأدرية. ولا يعتبر الإيمان بالله فضيلة, لكن الاعتقاد بالله معقولا حتي لو كان زائفا".[68] تلخص هذه المقولة موقف كيني الواضح من عقلانية الاعتقاد بالله, فعلي الرغم من رفضه القاطع للإيمان والإلحاد معا , وتبنيه الموقف اللاأدري حيث يتساوى لديه الموقفان بشكل تام فلا يستطيع ترجيح أحدهما علي الآخر, لكنه لا ينكر عقلانية ومعقولية الاعتقاد في الله كما ينكرها الملحد, ويحدد مواقف الفلاسفة تجاه القضية " يوجد إله " إلي أربعة مواقف مختلفة[69] :

1- موقف الوضعي : القضية ليس لها معني ولا يمكن الحكم عليها بالصدق أو الكذب.

2- موقف الملحد : القضية لها معني وكاذبة.

3- موقف اللاأدري : القضية لها معني وقد تكون صادقة أو كاذبة.

4- موقف المؤمن : القضية لها معني وصادقة .

يمكن القول إن هناك نتائج هامة عن هذه المواقف حيث يري الوضعي والملحد لا عقلانية الاعتقاد في الله ويري المؤمن واللاأدري عقلانية الاعتقاد في الله, وسأتناول هنا موقف أنتوني كيني نموذجا للاأدري, وهنا يمكن أن نتسأل كيف يعتقد اللاأدري في عقلانية الاعتقاد في الله؟ ولذلك سأتناول بالتحليل آراء كيني من خلال كتاباته.

يطرح أنتوني كيني في مقالته " المعرفة والاعتقاد والإيمان" تساؤلا هاما هو : هل الإيمان بالله معقول ؟[70], يناقش كيني عقلانية الاعتقاد في الله من خلال مناقشة موقف ريتشارد دوكنز في كتابه "وهم الإله ", يبين كيني اتفاقه مع دوكنز في رفض الحجج الفلسفية التقليدية علي وجود الله سواء حجج أنطولوجية

([68]) Anthony Kenny. " *Knowledge , Belief and Faith*",P.381.
([69]) Anthony Kenny.(2005). *The Unknown God : Agnostic Essays*, New York : Continuum,P.10.
([70]) Anthony Kenny. " *Knowledge , Belief and Faith*",P.381.

أو كسمولوجية أو تجريبية, فقد بين منتقدي البرهان الوجودي من القديس توما الأكويني إلي فريجه فشله في إثبات وجود الله , يستند البرهان الوجودي علي أننا إذا فهمنا حدود المبادئ الأولي للوجود فهمنا في الحال وجوبها , أي أن المحمول لازم للموضوع لزوما قطعيا , حيث إن المحمول يكون متضمنا بالضرورة في الموضوع , فحين نقول الله موجود, فإن هذه العبارة من نوع المبادئ الأولي, لأن فكرة الموجود الذي لا يمكن تصور موجود أكبر منه تستلزم قطعا وجود هذا الكائن[71], بمعني أنها قضية تحليلية "موجود" محمول متضمن ضمنيا في الموضوع, لكن يوضح كانط أن كل العبارات عن الوجود الواقعي قضايا تركيبية أضف إلي ذلك رفضه الانتقال من الماهية إلي الوجود بدون مبرر, فلا يقتضي الوجود في الذهن الوجود في الواقع الخارجي.

أضف إلي ذلك, أن وجود الله لا يمكن إثباته بالاحتكام إلي الخبرة, فإذا كان هناك إله فلا يمكن أن يكون موضوعا لأي نشاط معرفي يخضع لحواسنا, أننا لا نمتلك حاسة سادسة تكشف عن وجود الله, يتجاوز الله معرفتنا الحسية تماما, وهذا ما بني الوضعيون المناطقة عليه موقفهم من العبارات الدينية حيث احتكموا إلي معيار التحقق من المعني : العبارة لها معني واقعي إذا و إذا فقط يمكن التحقق منها تجريبيا, لكن العبارات عن الله لا يمكن التحقق منها من حيث المبدأ وبالتالي تفتقر إلي المعني الواقعي.[72]

يتناول كيني حجة التصميم بالنقد ومضمونها أن هذا الكون بنظامه ودقته الشديدة وكل شيء فيه وجد من أجل غاية محددة , حيث تستلزم العوامل غير الواعية الغائية في الكون وجود منظم كلي ذكي للكون, ومن هنا, يعترض كيني علي هذه الحجة بتفرقته بين الغاية والتصميم, لأن التصميم يسبق الغاية فكريا[73], حيث توجد الفكرة أو المخطط في ذهن الخالق بشكل مسبق, لكن يعتبر وجود عقل إلهي خارج الكون أبدي التحدي الحقيقي لهذه الحجة, حيث ترتبط كلمات ذكي, ويعرف, و يعتقد, ويصمم بالتجسيم ووجود السلوك الجسدي حتي في حالة الحاسوب وأي جهاز صنعه الإنسان يحمل هذه الصفات, يجب وجود درجة من التجسيم , بل أكثر من ذلك ليس في مقدور أحد معرفة ما يدور في ذهن الله, ولا يمكن أن ننسب عقلا إلي الله علي الإطلاق[74], ومن ثم, من الصعب تصور وجود هذا الإله الموجود خارج العالم الطبيعي و نطاق عمله الكون بأكمله , بمعني آخر, ينتفي وجود المصمم الخالق للكون.

(65) مصطفي النشار . مدخل إلي فلسفة الدين , الدار المصرية اللبنانية , القاهرة , ط 2 , 2015, ص 175:176.
([72]) Anthony Kenny. *The Unknown God : Agnostic Essays*, P.10.
([73]) Anthony Kenny. " *Knowledge , Belief and Faith*",P.385.
([74]) Ibid,P.385.

هل يعني تفنيد كيني للأدلة علي وجود الله موافقته علي رؤية دوكنز القائلة بوهم الإله ؟ أي أنه لا يوجد إله في هذا الكون كما يؤمن بوجوده أتباع الديانات السماوية, وعدم عقلانية الاعتقاد القائل بأن الله موجود, لأنه مجرد وهم فارغ لا طائل من ورائه, أم يتبني موقفاً مختلفاً عن دوكنز علي الرغم من اتفاقه معه علي فشل الأدلة الفلسفية في إثبات وجود الله, ولإيضاح موقف كيني من قضية عقلانية الاعتقاد في الله علي الباحثة تحديد معني الاعتقاد بالله من منظور فلسفة الفيلسوف .

يبدأ كيني كتابه " ما الإيمان ؟" بتحديد معني " الاعتقاد في الله", يري وجود ثلاثة معاني يمكن النظر من خلالها إلي معني الاعتقاد بالله :

1- الاعتقاد بأن هناك إلها وأنه موجود.

2- الاعتقاد بعقيدة كلمة الله كما كشف عنها الإيمان بواسطة الله .

3- الاعتقاد بالله أي الثقة في الله والالتزام به.

يعني الاعتقاد بالله وفقا للمعني الأول الإيمان بصدق قضية "الله موجود ", ويمكن الوصول إليه بواسطة عدة طرق مختلفة : قد يصدق المرء هذا الاعتقاد استنادا إلي البرهان أو يتم تعليم هذا الاعتقاد في مدرسة الأحد أو لأن العالم الملحد أمر فظيع جدا, يتجاوز الاعتقاد بالله طبقا للمعني الثاني مجرد الاعتقاد بوجود الله, إنه الإيمان ببعض القضايا المختلفة علي أساس أن الله كشفها أو استنبطها, أي الإيمان بوعد الله مثل عودة يسوع المسيح ليحكم العالم[75] , وحينما نصل إلي المعني الثالث فإنه ينطوي علي ما هو أكثر من مجرد الالتزام العقلي بصدق القضايا اليقينية باعتبارها كشف من الله إلي التصرف بناء علي هذه القضايا, الالتزام بمقاصد الله الموحى بها والثقة في تمكينه من سنها في حياة المرء, وهذا لا يوصف بالاعتقاد بالله فقط ولكن التعبير الأدق حب الله : حب الله قبل كل شيء[76], ويوضح كيني اهتمامه بالمعني الأول والثاني للاعتقاد في الله لارتباطهما بكونه فيلسوفاً .

يحدد كيني معني العقلانية التي يقيس عليها مدي عقلانية الاعتقاد في الله , يعتقد كيني أن العقلانية وسيلة وسط بين الإفراط في الشك والإفراط في التصديق, وتعد العقلانية الفضيلة التي تحدد الوسط في مسائل الاعتقاد[77], فالإنسان العقلاني هو الشخص الذي يمتلك الفضيلة التي تتناقض مع كل الرذائل

([75]) Anthony Kenny.(1992). *What is Faith? : Essays in the Philosophy of Religion*, Oxford: Oxford University Press, P.3:4.
([76]) Ibid, P. 4.
([77]) Ibid,P.6.

المتعارضة مع المصداقية والشك, ويسعي لوضع معيار واضح لعقلانية الاعتقاد متسائلا : كيف نصوغ معيار المؤمن العقلاني الذي يقف بين رذائل النقص والزيادة , ويقدم إجابات مختلفة منها [78]:

1- أن معيار عقلانية الاعتقاد كونه اعتقادا صادقا, يري كيني أنها إجابة غير موفقة, فكثير من الاعتقادات كانت صادقة ذات يوم وبمرور الوقت اكتشفنا كذبها.

2- أن معيار عقلانية الاعتقاد تناسبه مع الدليل , وهنا يؤكد كيني وجود العديد من الاعتقادات التي لا تحتاج إلي دليل عليها مثل قضايا الرياضيات, فمن الواضح عقليا الاعتقاد فيما هو بديهي أو واضح للحواس بدون دليل .

3- يرفض كيني التعريف الكلاسيكي للعقلانية بوصفها ملائمة الدليل للاعتقاد لدي الفرد ويتفق في ذلك مع بلانتينجا.

وبالتالي, يعتقد كيني أن الاعتقاد بالله لا يظهر علي أنه غير عقلاني لمجرد أنه اعتقاد لا يستند علي دليل, لكن مع ذلك نجده يعترف بعقلانية الاعتقاد في الله ويتبني نزعة الأسس حيث يشترط وجود دليل علي الاعتقاد بالله, ويمكننا عرض حجة كيني على النحو التالي[79] :

1- إذا كان الاعتقاد بالله عقلانيا فإما يكون اعتقادا أساسيا أو مشتقاً من اعتقادات أخري بالاستدلال .

2- إذا كان الاعتقاد أساسيا فهو إما :

أ – واضح ذاتيا بمعني بديهي أو أساسي .

ب – واضح للحواس أو الذاكرة .

ج – يمكن الدفاع عنه وتبريره عن طريق الحجة أو الاستفسار أو الأداء.

3- الاعتقاد بالله ليس بديهيا أو أساسيا ولا واضح للحواس أو الذاكرة ولا يمكن الدفاع عنه بحجة أو الاستفسار أو الأداء.

4- لكن إذا كان الاعتقاد بالله أساسيا فعندئذ يمكن الدفاع عنه بحجة أي يمكن تنفيذ اللاهوت الطبيعي .

([78]) Ibid,P.8:9.

([79]) Anthony Kenny. *What is Faith? : Essays in the Philosophy of Religion*,P.27-89.

5- وإذا كان هذا الاعتقاد مشتقًا من اعتقادات أخري فإنه يستند علي الأدلة والتي يمكن الحصول عليها من اللاهوت الطبيعي أو يستند علي الحجة .

6- وإذا كان مبنيا علي الحجة يجب أن تستند الحجة في النهاية إلي دليل من شخص ما, أو تقرير عن اعتقاد شخص بوجود الله.

7- بالتالي وفي كلتا الحالتين تعتمد الشهادة علي الدليل .

8- لذلك إذا كان الاعتقاد في الله اعتقادًا مشتقًا إذن فيمكن الحصول عليه من اللاهوت الطبيعي .

9- بناء علي ما سبق إذا كان الاعتقاد في الله عقلانيا فيمكن إثبات ذلك من اللاهوت الطبيعي.

وهنا, يقرر كيني إخفاق اللاهوت الطبيعي في أثبات صحة الاعتقاد في الله, وفشله في تقديم الحجج والبراهين القاطعة علي وجود الله, ومع ذلك ينتهي كيني إلي موقفه الواضح الذي يقرر فيه عقلانية الاعتقاد في الله, حيث يري أن قبول الإيمان المسيحي أي قبول الاعتقادات التي تشكل الإيمان المسيحي أمر عقلاني, ولكن يشترط وجود دليل يبرهن علي عقلانية الاعتقاد في الله, ولا يمكن الحصول علي ذلك من اللاهوت الطبيعي, من أجل ذلك يؤكد كيني أن يقول : " لكنني أعتقد أن الاعتقاد بالله معقول فقط إذا كان يستند إلي اعتبارات متاحة لجميع البشر "[80], ويري كيني أن العقلانية هي الإجراءات الصحيحة في السعي وراء الصدق, ولا يمكن فصل أهمية الاعتقاد عن الصدق, ففي أثناء البحث في العقلانية لا يمكننا تجاوز الصدق, ويجب أن نأخذ في الاعتبار تسويغ الإيمان[81].

وبالتالي, نجده يؤكد أن الاعتقاد بالله قد يكون معقولا حتي لو كان زائفا[82], وبذلك يرفض موقف الملحد الذي يري الاعتقاد بالله اعتقادًا غير عقلاني ويجرم تعليم الأطفال التعاليم الدينية مثل دوكنز في كتابه "وهم الاله", ويعلق كيني علي موقفه : " يعتقد دوكنز في كتابه أن جميع الذين يؤمنون بالله غير عقلانيين في القيام بذلك, وأنا أعترض علي ذلك "[83] , ويستمر قائلا : " أعتقد أن الاعتقاد بالله معقولا, و دوكنز مخطئ في اعتراضه علي تربية الاطفال علي الاعتقاد في الدين "[84], ويضرب كيني مثلا يوضح به قناعته بعقلانية الاعتقاد في حال كونه زائفا فإذا ما أخبر طبيبان من أطباء الأورام مريضا لديه ورم بأن الورم حميد,

---

([80]) Anthony Kenny. " *Knowledge , Belief and Faith*", P.396.
([81]) Anthony Kenny. *What is Faith? : Essays in the Philosophy of Religion*,P.32.
([82]) Anthony Kenny. " *Knowledge , Belief and Faith*", P.381.
([83]) Ibid,P.396.
([84]) Ibid,P.396.

فإن اعتقاده بأنه ورم حميد عقلاني حتي لو اكتشف أنه اعتقاد زائف, وبالمثل يمكن القول إن الاعتقاد بالله عقلانيا حتي لو كان زائفا.

وإجمالا, لقد انتهي بلانتينجا وكيني إلي الموقف ذاته بإقرار عقلانية الاعتقاد في الله, مع اختلاف رؤيتهما لهذه العقلانية, حيث يقرر بلانتينجا عقلانية الاعتقاد في الله بوصفه اعتقادا أساسيا لا يحتاج إلي برهان أو دليل عليه, أنه يسوغ لكونه اعتقادا أساسيا في البنية الفكرية العقلية للإنسان, حيث يوجد داخل البنية الفكرية العقلية نوعان من الاعتقادات , اعتقادات أساسية وهي: الاعتقادات التي نؤمن بها دون الاستناد إلي اعتقادات أخري, وتشكل مجموعة الاعتقادات الأساسية التي يؤمن بها المرء الأساس لبنيته الفكرية, حيث توفر الأساس الذي يتم بناء عليه قبول بقية معتقداته الأخرى, ومنها الاعتقاد في الله كما يعتقد بلانتينجا. أما النوع الثاني من الاعتقادات فهو الاعتقادات غير الأساسية التي نصل إليها عن طريق البرهان والاستدلال من الاعتقادات الأخرى.

يعتقد كيني أن الاعتقاد في الله اعتقاد عقلاني, ولكنه يحتاج إلي إقامة الدليل والبرهان عليه, إنه اعتقاد غير أساسي ولكنه عقلاني, إذن يتجه كيني في نهاية الأمر إلي تبني نزعة الأسس, طالما بحاجة إلي دليل أو برهان علي عقلانية الاعتقاد الإلهي, فإنك تسير في طريق أنصار نزعة الأسس والنزعة الإثباتية.

يتفق بلانتينجا وكيني علي إخفاق المذهب التطوري الطبيعي في تقديم تفسير لأصل الكون والحياة, فقد ينجح المذهب التطوري في وصف تطور الحياة, لكنه لا يقدم تفسيرا مرضيا لأصل الكون والحياة, أضف إلي ذلك رفض بلانتينجا القول بالتعارض بين الدين والعلم, وأن التعارض الحقيقي قائم بين العلم والمذهب التطوري الطبيعي.

سادسا: الخاتمة:

تتوصل الباحثة إلي مجموعة من النتائج , وهي :

1- يعتبر الاعتقاد بالله اعتقادا عقلانيا, طالما يمكن طرحه للمناقشة والاستدلال عليه من خلال الأدلة المنطقية والعقلية , حتي وإن لم تكن محاولات الاستدلال علي وجود الله مقبولة عالميا, وليس اتفاق الجميع علي قضية أو اتفاقهم علي إنكارها دليل صحتها أو عدم صحتها, فمن الطبيعي أن نختلف وهكذا خلقنا الله, نتفق ونختلف لفتح آفاق جديدة للبحث والتأمل والمعرفة, ومن أجل معرفة الله وجب الجمع بين العقل والإيمان.

2- يعتبر بلانتينجا الاعتقاد في الله اعتقادا أساسيا عقلانيا, لا يحتاج إلي تسويغ أو برهان عليه, وكما نري في العقول الأخرى اعتقادا عقلانيا, إذن الاعتقاد في الله اعتقاد عقلاني.

3- الاعتقاد في الله عقلاني كما يري أنتوني كيني, فعلي الرغم من موقفه اللاأدري, إلا أنه يسمح بتعليم الاعتقادات الدينية للمؤمنين منذ الطفولة, ويتعامل مع الاعتقادات الدينية علي نحو أكثر سماحة من تعامل الملحد, الذي يعتقد أنه طالما لا يوجد دليل قاطع علي وجود الله, مع عدم خضوع الله لخبرتنا الحسية, مما يعني من وجهة نظره أن الله غير موجود, ومن ثم الاعتقاد في الله اعتقاد غير عقلاني ولا يمكن السماح للبشر بتعليم الأطفال الاعتقادات الدين.

4- أعارض بلانتينجا في ضرورة الاعتراف بأهمية الأدلة المنطقية العقلية علي وجود الله, فقد تساعد هذه الأدلة المنطقية بعض العقول البشرية علي الإيمان بالله, فقد دعانا الله سبحانه وتعالي علي ضرورة إعمال العقل في هذا الكون وتأمله للوصول إلي طريق الحق, وذلك أفضل من إنكار أهمية الدليل, وفي سبيل الوصول إلي الحقيقة المطلقة في هذا الكون علينا الجمع بين طريق الإيمان وطريق العقل معا ليشكلا جسرا واحدا يعبر عليه الإنسان للوصول إلي الحقيقة المطلقة.

5- أعتقد بوجود تعارض بين المذهب الطبيعي والتطوري, ويخفق المذهبان في تقديم تفسير مرضي لأصل الكون والحياة, أضف إلي ذلك كيف يمكننا تصور تطور العقل الإنساني بملكاته الصانعة للحضارة الإنسانية عن عقل قرد كما يتسأل دارون واضع النظرية.

6- يفشل المـ ذهب الطبيعي التطوري من منظور بلانتينجا وكيني في تقديم رؤية معقولة عن أصل الكون والحياة, حيث إن تطور الحياة كما توضحه النظرية التطورية يختلف تماما عن الإجابة علي التساؤل : كيف نشأ الكون ؟ وكيف نشأت الحياة في هذا الكون؟.

7- يقدم الدين أطروحة معقولة عن أصل الكون وأصل الحياة, تنسجم تماما مع اعتقاداتنا المعرفية ولا تتعارض مع العلم, فالكثير من النظريات العلمية التي يتبناها العلماء ويفسر وفقا لها الكون, يتم التراجع عنها وإثبات عدم صحتها وتبني نظرية علمية جديدة مثل نظرية كوبرنيقس التي يؤمن بصحتها العلماء الآن بعد ثبوت عدم صحة نظرية بطليموس الفلكية, فقد تثبت الأيام فشل نظرية التطور الداروينية.

8- إن وجود الشر لا يعني عدم قدرة الله علي منعه أو عدم علمه بالشر الموجود في العالم, إن وجود الشر دليل علي ترك الله المجال مفتوح أمام النفس البشرية للحرية والاختيار, ولو لم يخلقنا الله أحرارا لكنا وجدنا الملحد يعترض علي ذلك بقوله: أين الحرية التي يجب أن تمنح للإنسان؟.

9- مازال الباب مفتوحا أمام العقل البشري لفهم وإدراك كل مستغلق أمامه عن الفهم, فإعمال العقل في فهم الكون مع تقديم النظريات العلمية المفسرة للكون, يفتح المجال أمام البحث عن مزيد من الفهم للتجلي الإلهي في الكون.

أولا : المصادر الأجنبية :

1- مؤلفات ألفين بلانتينجا :

1- Plantinga , Alvin. (1974). *God, Freedom, and Evil*, Eeredmans, Grand Rapids.

2- ……..(1975) *God and Other Minds : A Study of the Rational Justification of Belief in God* ,London: Cornel University Press.

3- …….. *" Is Belief in God Properly Basic ?"*, Nous,VoI.15,No.1,1981, A. P.A. Western Division Meetings.(Mar.,1981),PP.41-51.

4- ……..*" How to be Antirealist"* , Proceedings and Addresses of The American Philosophical Association, Vo1.56,No.1(Sep.,1982), PP.47-70.

5- ……..(1993). *Warrant and Proper Function*, Oxford: Oxford University Press.

6- …….. .(2004) . *"Reason and Belief in God", in Faith and Rationality.* (eds)by Alvin Plantinga and other, Notre Dame : University of Notre Dame,.

7- ……..(2011) *Where the Conflict Really Lies: Science, Religion and Naturalism* , Oxford: Oxford University Press.

2- مؤلفات أنتوني كيني :

8- Kenny , Anthony. (1992). *What is Faith? : Essays in the Philosophy of Religion*, Oxford: Oxford University Press.

9-……...(2005) *The Unknown God : Agnostic Essays*, New York : Continuum.

10 -……*" Knowledge , Belief and Faith "*, Philosophy , Vol.2, No.321 (Jul.2007),PP.381-397.

ثانيا: المراجع الأجنبية:

11- Clark ,Kelly James,(2012*). Reason, Metaphysics and Mind : New Essays on the Philosophy of Alvin Plantinga*, Oxford: Oxford University Press.

12- Clifford ,W. K..(1879)."*The Ethics of Belief* " in Lectures and Essays ,Macmillan ,London.

13- Collingwood, Robin George.(1948*), An Essay on Metaphysics*, Oxford: At the Clarendon Press.

14- ……..*(1968)." Faith and Reason* ", In, Faith and Reason: An Essays in The Philosophy of Religion By R. G. Collingwood ,(ed.) by Lionel Rubinoff ,Chicago: Quadrangle Books, PP.122-145.

15-……..(1968). "*Reason is Faith Cultivating It Self* ", In, Faith and Reason: An Essays in The Philosophy of Religion By R. G. Collingwood ,(ed.) by Lionel Rubinoff ,Chicago: Quadrangle Books, PP.108-121.

16- Dennett, Daniel C.(1996). *Darwin's Dangerous Idea : Evolution and the Meanings of life* , Penguin Book's.

17- Gilman , James E.. *"Rationality and Belief in God",* Philosophy of Religion,24,PP.143-157.

18- Kaufman , Gordon. *God the Problem*, Cambridge : Harvard University Press, 1972.

19- Kroeker, Esther. *" Where the Conflict Lies: Plantinga's Redian Discourse"*, Philosophia Performata , Vol .No.1 (2014), PP.21:36.

20 - Letter to William Graham, July 3 ,1881,in, The Life of Charles Including on Autobiographical Chapter , (ed.),Francis Darwin (London: John Murray, Albermarle Street,1887),1:315-316,Cited in Plantinga. "Reason and Belief in God", in Faith and Rationality. (eds)by Alvin Plantinga and other, Notre Dame : University of Notre Dame.

21 – Nagel, Thomas.(2012). *Mind and Cosmos : Why the Materialist Neo-Darwinian Conception of Nature is Almost Certainly False*, Oxford : Oxford University Press.

22 - O'Connor ,Timothy. *"An Evolutionary Argument Against Naturalism?",* Canadian Journal of Philosophy ,Vol.24, No. 4, (Dec.,1994),PP.527-540.

23 - Rowe, William L., *God and Other Minds*,Nous,Vol.3, No.3(Sep.,1969),PP.259-284.

24- Salmon , Wesley. *"Religion and Science : A New Look at Hume Dialogues*", Philosophical Studies 33 ,(1978).

ثالثا : المراجع العربية :

1- دانيال سبيك: مشكلة الشر، ترجمة سارة السباعي، المركز القومي للترجمة، القاهرة، 2016.

2- ريتشارد دوكنز: الجديد في الانتخاب الطبيعي : بيولوجيا, ترجمة مصطفي إبراهيم فهمي ,الهيئة المصرية العامة للكتاب,2002.

3- سامي عامري: مشكلة الشر ووجود الله، مركز تكوين للأبحاث والدراسات, المملكة العربية السعودية, 2016.

4- صلاح إسماعيل : نظرية المعرفة المعاصرة, الدار المصرية السعودية, القاهرة.

5- مصطفي النشار: مدخل إلي فلسفة الدين, الدار المصرية اللبنانية, القاهرة , ط 2, 2015.